محور
الدراسات الإسلامية

حولية المنتدى

وجوه تحريف القرآن الكريم
قراءة تحليلية في فكر الشيخ هادي كاشف الغطاء

ا.د. سيروان عبد الزهرة الجنابي
كلية التربية / جامعة الكوفة
Serwan. aljanabi@uokufa.idu.iq

ملخص

نقول لما كان موضوع التحريف له من الأهمية بمكان لارتباطه بأصل النص القرآني وأصالته؛ وجبَ والحال هذه العناية به من علماء الحوزة الأجلاء؛ لذا خاضوا فيه وأطالوا الوقوف عنده كاشفين عن أنَّ التحريف له جملة وجوه في النص القرآني وليس وجهاً واحداً وأن تنبَّههم على هذه الوجوه لهي دعوةٌ حاذقةٌ والتفاتةٌ نابهة لإيقاظ المتلقي وإنقاذه وذلك عن طريق ارشاده الى أنَّ التحريف لا يكمن في سمة واحدة فحسب لتنطلي عليه بذلك سائر وجوه التحريف الأخرى فلا يلتفت لها أو يدرك بأنَّها منه انتماءً؛ وكان من بين علماء الحوزة الذين خاضوا في بيان وجوه التحريف في القرآن الكريم الشيخ هادي كاشف الغطاء؛ إذ فَصَّلَ القولَ في هذه الوجوه وشطرها على ثلاثة، من هنا سيؤسس هذا الجهد العلمي على قراءة هذه الأنواع الثلاث للتحريف عند الشيخ هادي قراءة تحليلية لمعرفة مدى انطباقها على مفهوم التحريف من جهة ولاستنطاق مدى احتواء الشيخ لجميع أنواع التحريف للقرآن ومدى توافقها مع آرائه الأخرى من جهة أُخرى؛ وسيرد الحديث

عـن هـذا الأمـر تفصيـلاً وكشـفاً في الآتي.

الكلـمات المفتاحيـة: (وجـوه، التحريـف، تحليليـة، الشـيخ هـادي، الاعجـاز، القـرآن).

Research Summary

Faces of distortion of the Noble Qur'an
An analytical reading in the thought of Sheikh Hadi Kashif Al-Ghita

Sirwan Abdul-Zahra Al-Janabi
College of Education/University of Kufa
Serwan. aljanabi@uokufa.idu.iq

We say that the subject of distortion was of great importance because of its connection to the origin and authenticity of the Qur'anic text; In this situation, he should be taken care of by the eminent scholars of the seminary. Therefore, they delved into it and stood at it for a long time, revealing that distortion has a number of faces in the Qur'anic text and not one face, and to warn them on these faces is a clever call and a careful attention to awaken the recipient and save him, by guiding him that distortion does not lie in one feature Among the scholars of the seminary who fought in explaining the faces of distortion in the Noble Qur'an was Sheikh Hadi Kashif al-Gita'; As he detailed the statement in these aspects and divided them into three, from here this scientific effort will be based on reading these three types of distortion according to Sheikh Hadi, an analytical reading to know the extent to which they apply to the concept of distortion on the one hand, and to investigate the extent to which the Sheikh contains all types of distortion of the Qur'an and their compatibility with his other opinions on the one hand. other; This matter will be discussed in detail in the following.

Keywords: (Faces, distortion, analytical, Sheikh Hadi, miracles, the Qur'an).

مقدمة

عنـد النظـر والتأمـل في بطـون مدونـات أربـاب الحـوزة العلميـة وعلمائهـا الكبـار نجـد أنَّ ثمـة عنايـةً واهتمامـاً بالغـين في مسـألة تحديـد القـول بتحريـف القـرآن الكريـم؛ ذلك بـأنَّ لهـذا الموضـوع صلـة وثيقـة وعلقة جدليـة في الاعتقـاد بـه مـن جهـة والقـول بإعجـازه مـن جهـة أخـرى؛ فلـو ثبـتَ تحريفُـهُ لتخلخـلَ مبـدأ الاعتقـاد بـه مـن حيـث إنَّ الـذي فيـه مـن آيـات قـد تكـون مشـوَّهة نصيـاً أو مـزورة صياغـةً ومـن ثـمَّ فـإنَّ العمـل بهـا غـير مجـزيء أداءً وتطبيقيـاً؛ وعليـه لا يمكـن الاعتقـاد بـأنَّ هـذا الكتـاب كلـه مـن الله تعـالى؛ فـلا يمكـن العمـل بـه أو ببعضـه لاختـلاط الأمـر بـين الآيـات الصحيحـة وغـير الصحيحـة؛ وهـذا يدعـو الى الاخـلال بالاعتقـاد بصحتـه صـدوره بـكل مـا فيـه وعـلى

ما هو عليه من الله تعالى إقراراً وايماناً.من هنا فإنَّ الاعتقاد بكليته صُدوراً وبكليته نصاً سيتسللُ له عامل الريب وسيعتريه منطق الشك؛ ومن ثم لا يمكن الإيمان بنصفه ونكث نصفه الآخر؛ وعليه فإنَّ مآل القول بتحريفه سيُفضي بالحتمية الى مآل الخلل بالاعتقاد به وبالمعتقدات المذكورة به تباعاً.

أما من حيث الإيمان به فإنَّ الانصياع وراء القول بدخول التحريف فيه سينتج لنا حيزَ خلخلة القول بإعجازه؛ ذلك بأنَّ الإعجازَ مؤسسٌ على مبدأ التحدي؛ ولما كان التحدي بإعجاز القرآن الكريم غير مقيدٍ بآية دون أخرى؛ بل هو محتوٍ للنص القرآني بأسره شاملٌ لآياته كلها؛ وجب القول – من هنا- بأنَّ أيَّ نص يُحَرَّفُ أو يُسْتَبْدَلُ فإن هذا التحريف أو الاستبدال بأيِّ وجهٍ كان سيكون مدعاةً الى الطعن بأصل المعجزة؛ لأنَّ هذا التغيير سيخرجُ النصَّ من هويته الاعجازية ليُدخلَهُ في هُويةٍ بشريةٍ منحرفةً غايةً غيرَ قويمةٍ انتاجاً؛ وبذا فإنَّ القول بإعجاز القرآن كله – بعد وقوع التحريف- سينتفي ومن ثم يمكن لأي أحد أنْ يجاري النصَّ المُحَرَّفَ أو يُغَيِّرَ فيه؛ بل يمكن لأيِّ أحدٍ – مسامحةً – أن يُغَيِّرَ في أيِّ نص معجز من القرآن الكريم؛ إذا قلنا بإمكانية تحريف القرآن ومن ثم ستتلاشى سمة الإعجاز فيه ويتصدع القول بالتحدي داخله؛ وعليه سيبطل التحدي به بالمآل الأخير؛ بل سيبطل حتى صدق القرآن مضموناً وقولاً؛ لأنَّه صرح قولاً ونصاً {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[1].

نقول لما كان موضوع التحريف له من الأهمية بمكان لارتباطه بأصل النص القرآني وأصالته؛ وجبَ والحال هذه العناية به من علماء الحوزة الأجلاء؛ لذا خاضوا فيه وأطالوا الوقوف عنده كاشفين عن أنَّ التحريف له جملة وجوه في النص القرآني وليس وجهاً واحداً وأن تنبَّههم على هذه الوجوه لهي دعوةٌ حاذقةٌ والتفاتةٌ نابهة لإيقاظ المتلقي وإنقاذه وذلك عن طريق ارشاده الى أنَّ التحريف لا يكمن في سمة واحدة فحسب لتنطلي

عليه بذلك سائر وجوه التحريف الأخرى فلا يلتفت لها أو يدرك بأنَّها منه انتماءً؛ من هنا كان التركيز على بيان الوجوه وتفصيل القول فيها -كشفاً ومكاشفةً وجلائها بياناً وتبييناً- بدعوى استيضاح الحال لدى المتلقي ليحذر من تمرير بعض الوجوه عليه التي هي من التحريف وهو يحسبها ليست منه.

وبناءً عليه كان من بين علماء الحوزة الذين خاضوا في بيان وجوه التحريف في القرآن الكريم الشيخ هادي كاشف الغطاء؛ إذ فَصَّلَ القولَ في هذه الوجوه وشطرها على ثلاثة، من هنا سيؤسس هذا الجهد العلمي على قراءة هذه الأنواع الثلاث للتحريف عند الشيخ هادي قراءة تحليلية لمعرفة مدى انطباقها على مفهوم التحريف من جهة ولاستنطاق مدى احتواء الشيخ لجميع أنواع التحريف للقرآن ومدى توافقها مع آرائه الأخرى من جهة أُخرى؛ وسيرد الحديث عن هذا الأمر تفصيلاً وكشفاً في الآتي.

المبحث الأول: تفسير القرآن بغير معناه المراد:

إنَّ اول وجه أشار اليه الشيخ هادي كاشف الغطاء من التحريف هو بيان دلالة الآي القرآني بغير مُرادات السماء؛ وذلك جلي فيما نصَّ عليه بقوله: بأن التحريف ((يتصور على وجوه: (أحدها) أن يفسر القرآن بغير معناه الحقيقي بلا قرينة على ذلك ولا شاهد، فإنَّه على هذا يكون قد غير القرآن عما هو عليه باعتبار معناه؛ ولا ريب في حرمة التحريف بهذا المعنى))[٢].

عند النظر الى الوجه الأول الذي أشار اليه الشيخ هادي ههنا؛ فإنَّنا سنجد بأنَّه قد خالف المألوف الذهني أو السائد المعرفي في نطاق معرفة وجه التحريف في القرآن الكريم؛ ذلك بأن المتفق عليه تسيُّداً هو أنَّ التحريف يقع في ذات النص نفسه؛ أي في بنية النص القرآني ذاتها أصالةً وليس في بيانه تباعاً، على حين نجد أنَّ الشيخ قد جعل بيان القرآن غير السديد وجهاً من وجوه التحريف للقرآن نفسه، ولعله في ذلك كان ناظراً الى أن النص القرآني لما كان عبارة عن بنية لغوية

نصية كلامية فإنَّه لابد والحال هذه من أن يكون مربطاً بمعناه؛ إذ لا فائدة من نطق الألفاظ بناءً تركيباً وفناً وبلاغةً من دون أن تنتج معنىً ودلالةً، وبهذا لما كانت ثمة علاقة جدلية ارتباطية توثيقية وثائقية بين النص ومعناه فإنه يمكن القول بأن تحريف معناه بالتفسير بالرأي غير السديد هو تحريف للنص نفسه بنيةً ولفظاً بأثر رجوعي؛ ذلك بأنَّ المعنى هو روح النص وإذا ما شوِّهَتْ تلك الروح فإنَّ النص سوف يتشوَّهُ بالضرورة اللزومية رُجوعاً وعودةً هذا من جهة.

أما من جهة أخرى فإنَّ ثمة ما يعضد إطلاق لفظة (التحريف) على هذا اللون من العمل التفسيري غير الصحيح ألا وهو أنَّ النص القرآني نفسه قد أشار الى أنَّ هذا النمط من الممارسة العلمية – أي تفسير النص بغير معناه الصحيح- يعد تحريفاً؛ بل أطلق عليه هذا المصطلح تعييناً؛ إذ يقول تعالى بحق أهل الكتاب من اليهود {وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ}[٣]، فالمعنى أنهم ((يتأوَّلونه على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعه التي أرادها الله عزّ وجلّ))[٤].

والأظهر أنَّ الشيخ قد تنبه على هذا الملحظ فاستشهد بهذه الآية الكريمة في سياق كلامه ليوثقَ أنَّ هذا النمط من التحريف هو لون من ألوان التحريف للقرآن؛ وأنَّه مذكور في القرآن الكريم صراحةً ولفظاً؛ إذ يقول الشيخ هادي بياناً: ((فقد وبخ الله اليهود بقوله تعالى{وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} فإن المراد به تفسير الكلام بغير معناه الظاهر فيه بلا شاهد ولا دليل))[٥].

وعليه فإنَّ المبتغى ههنا هو أنَّ اليهود يتأوَّلون مضمون القرآن ويفسرون معناه بتفسيرات غير صحيحة بناءً على نواياهم غير القويمة تجاه الرسول والقرآن على حد سواء، وهذا المعنى مُدرَكٌ بجلاءٍ من قول الشيخ في بيان الآية الكريمة وايضاح معنى التحريف فيها بـ (أنَّ

المراد به تفسير الكلام بغير معناه الظاهر فيه بلا شاهد ولا دليل). نقول إنَّ الآية الكريمة التي استند اليها الشيخ هادي قد ذكرت فعلاً أنَّ اليهود يحرفون الكلام من مواضعه ويغيرونه، ولكن ليس بالمفهوم الذي أراده الشيخ من أن المبتغى أنَّهم يقومون بتفسير القرآن الكريم بتفسيرات غير صحيحة وبتأويلات غير سديدة، بل إن المبتغى من الآية الكريمة هو أن اليهود كانوا يسمعون القرآن من الرسول الاكرم ثم ينقلونه الى قومهم بغير ما قاله الرسول نصاً؛ أي يحرفون نصَّهُ ويوصلونه الى قومهم بزيادة ونقصان وتغيير من عندهم؛ فالآية نَزَلَتْ ((في قوم من اليهود أخبر الله تعالى عنهم أنَّهم سماعون لما تقول ليكذبوا عليك، ويخبروا بخلاف ما تقول عنك، وينقلوا كلامك إلى قوم آخرين لم يأتوك))[٦].

وبذا يقع التحريف في النقل غير الصحيح لنص القرآن وليس لتفسير القرآن؛ فالتحريف في الآية الكريمة واقع على تحريف بنية النص المنقول الى قومهم وليس في تفسير النص المُنْزَل الى الرسول المنقول الى قومهم؛ فالنقل الذي يضطلعون به يكون من الرسول الى قومهم بتحريف كلام القرآن وليس أنَّهم يفسرون القرآن بطريقة غير صحيحة لقومهم، والفارقُ بين الأمرين فارقٌ.

وثمة دليل في الآية الكريمة يثبت ذلك وهو قوله تعالى {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ} فلفظة (سَمَّاعُونَ) قد بُنيت على أساس دلالة المبالغة؛ إذ صيغت على وزن (فعّال) الذي يدل على فعل الشيء بكثرة والذي أفاد هذا المعنى هو وجود التشديد في هذه الصيغة، فهؤلاء القوم سمّاعون للكذب بكثرة، وإذا ما توقفنا عند لفظة الكذب سنلحظ أن السماع قد جاءت بعده لفظة (للكذب)؛ إذ يقول النص {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ} ولم يقل (سمّاعون الكذب)؛ ولو قال العبارة الأخيرة لاختلف المعنى واختل؛ ذلك بأنَّ قوله (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) تدل على أنه يسمعون من النبي محمد (صلى الله عليه وآله

وسلم) ((لأجْلِ أَنْ يَكْذِبُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَمْزُجُوا مَا سَمِعُوا مِنْهُ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ)) [٧] فيشوهوا ما قاله الرسول من النص القرآني ليطعنوا فيه[٨]، فـ (اللام) في قوله (للكذب) تدل على السببية والتعليل فسماعهم من اجل الكذب على الرسول بنقل القرآن تحريفاً في نصه وبنيته، أما لو قال (سمّاعون الكذب) فإن المعنى سيكون أن الذي يسمعونه من الرسول – القرآن الكريم- هو الكذب بعينه، وحاشا لله ولرسوله من ذلك؛ بهذا نجد أن النص القرآني قد وظَّفَ اللام في قوله (للكذب) ههنا لبيان داعي كفر أهل الكتاب من اليهود فهم يسمعون من الرسول القرآن الكريم ليوصلوا القرآن الى قومهم مُحَرَّفاً في نصه وآياته من أجل أن يحيكوا الأكاذيب على الرسول ولم يسمعوا من أجل الإفادة والإيمان الحقيقي أبداً، فهُم ((إنّما يستمعون كلام النّبي لا لأجل أطاعته؛ بل لكي يجعلوا من ذلك وسيلة لتكذيب النّبي والافتراء عليه)) [٩] بتحريف آيات القرآن التي يسمعونها.

وعليه فإن الاستشهاد في هذه الآية من الشيخ هادي لم يكن في موضعه ولو استشهد بقوله تعالى {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ}[١٠] لكان أوفق لما يريد لأنَّ هذه الآية تنص على أن اليهود يحرفون كتبهم بعد أبلغها اليهم رسلُهُم بالتأويل غير الصحيح والتفسير غير السديد لها حتى لأنهم تأوَّلوا صفات الرسول الأكرم في كتبهم دفعاً للإيمان به[١١] فالآية نَزَلَتْ ((في اليهود الذين حرفوا ما أنزل الله تعالى من كلامه عما علموه تأويلاً له؛ فيكون هذا تحريفاً من جهة التأويل))[١٢].

وعلى آية حال فإنَّ التحريف الذي نصَّ عليه الشيخ وهو عملية تفسير القرآن بغير معناه المراد يعد تحريفاً أيضاً، ولكن ليس تحريفاً للقرآن من حيث تغيير بنيته ونصه؛ بل من حيث معناه وتطبيقه فكأنَ التفسير المخطوء للقرآن يُفضي الى فهم النص القرآني بغير مآله الصحيح ومن ثم يعد تحريفاً له بالتطبيق

والمعنى والمراد منه؛ فتحريف القرآن بنصه يؤول الى تفسيره بطريقة غير صحيحة بناءً على تغيير الفاظه، وكذا الحال لتفسيره بغير مراده فإن النص وإنْ بقي سليماً من حيث نصه دون تغيير إلا ان المراد منه قد حُرِّفَ وتغيَّرَ مآلُهُ الى غير هدى، ولما كان المراد من نزول القرآن هو فهمه وتطبيقه حياةً وسلوكاً ومعتقداً؛ فإنَّ بيانه بغير مآله يعد تحريفاً للغاية التي أُنزل من أجلها القرآن، ومن ثمة فهو تحريف للقرآن من حيث غايته ومآله لا من حيث نصه وبناؤه.

ولعل الشيخ قد اعتمد على إحدى مرويات الإمام الكاظم التي ذكر فيها (عليه السلام) لفظة (التحريف) بمعنى التفسير غير الصحيح للقرآن وتطبيقه بغير غايته ومراده؛ إذ ينقل عن علي بن سويد أنَّه ((قالَ: كتبتُ إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) وهو في الحبس كتاباً أسألَهُ عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبسَ الجوابُ علي أشهر، ثم أجابني بجوابٍ))[١٣] ثم أجابَهُ الإمامُ فكان من ضمن الجواب الذي أجابُهُ (عليه السلام) قولُهُ: ((ائتمنوا على كتاب الله فحرَّفوه وبدَّلوه))[١٤]؛ إذ ذهبَ بعضُهم إلى أنَّ قولَ الإمام هذا يدل بما لا يقبلُ التَّردّدُ على أنَّ القرآن قد حُرِّفَ؛ وتأسيساً عليه فهو ليس بكاملٍ الآن أو ليس كما نَزَلَ على الرسولِ الكريم من السماءِ[١٥].

نقول إنَّ مفردة (فحرَّفوه) التي وردَتْ في مقولة الإمام لا تدل على أنَّ المقصود من التحريف هو التغيير في التعبير القرآني نَصَّاً؛ بل المفهوم هو تحريفُ مضمونِ القرآن تطبيقاً؛ إذ لم يلتزم الناسُ بما أمرَ اللهُ تعالى به من وجوب طاعة الأئمة (عليهم السلام) والائتمار بأمرهم والنهي عمّا نهوا وحتمية مآل الأمرُ اليهم حُكماً؛ لأنهَّم المُسْتَخْلَفونَ على الناس بعد الرسول الكريم؛ إذ يقولُ سبحانه {إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}[١٦]، ويقول في موضع آخر {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى

الْكاذِبِينَ}[١٧]، وقال في موضعٍ ثالثٍ {وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ}[١٨]؛ فهذا إلزامٌ من الله تعالى على وجوب طاعة الرسول في كلِّ ما يأمرُ به وينهى عنه وقد أمرَ الرسولُ الناسَ جميعاً بولاية علي (عليه السلام) والأئمة من بعده ووجوب طاعتهم في أكثر من موضعٍ وحديثٍ[١٩]، ولكن خالفَ الناسُ الوصيةَ وباينوا الأمرَ، فكانوا كمَّنْ حرَّفَ كتابَ الله - مضموناً- بما نصَّ عليه الكتابُ الكريمُ من وجوب تولية الأئمة وطاعتهم، ولو عُدنا إلى الموضع الذي كان فيه الإمام الكاظم (عليه السلام) حينما أطلقَ مقولتَهُ هذا لأدركنا أنْ ما يبتغيَهُ الإمامُ هو تحريف (مضمون القرآن) بمخالفتهم له (عليه السلام) بوصفه إماماً وعدم طاعته؛ ذلك بأنَّ الإمام كان في السجن حينما تكلَّمَ بهذا الكلام وهذا أدلُّ دليل يثبتُ بأنَّ التحريف الذي قصده الإمام هو تحريف مضمون القرآن الذي نصَّ على وجوب طاعته وإعطائه حقِّهِ الشرعي الذي رسمتُهُ له السماءُ حكماً وتنصيصاً؛ على حين أنَّهم خالفوا مضمونَ القرآن بمصادرتهم حقَّ الإمام الشرعي بالولاية والتَّجني عليه وسجنه ظلماً[٢٠]، فحرفوا القرآن بذلك في مآله ومراده لا بنصه وبنيته.

من هنا نصل الى أنَّ ما ذهب اليه الشيخ من أن تفسير القرآن بغير المبتغى منه يعد -فعلاً- وجهاً من وجوه تحريف القرآن محصلةً، وعلى المتلقي أنْ ينتبه على هذا الأمر ويلتفت له حتى لا يقع في شباك انحراف العقيدة وزيغ المعتقد أو بطلان التكليف غير المطلوب أداؤه.

التحريف بالزيادة والنقصان والتبديل في الحروف والحركات: أما الوجه الثاني للتحريف من منظور عند الشيخ هادي كاشف الغطاء فهو ((التحريف بالنقص أو بزيادة أو بتبديل في الحروف أو في الحركات مع حفظ أصل الكلمة كتحريف مالك إلى ملك وكتحريف تحسسوا عن يوسف إلى تجسسوا، وهذا التحريف في القرآن جائز إذ قرأ به أحد القراء السبعة))[٢١].

إنَّ النمط الثاني من التحريف كما أشار اليه الشيخ هو التحريف الذي يقع في نطاق الحرف أو الحركة من بنية النص القرآني؛ ذلك بأنَّ أيَّ تغيير في حرف أو حركة من النص يفضي الى تغيير في فهم القرآن وإذا ما حدث ذلك فإنه يؤول الى الاخلال بمراد الله تعالى وما يريده من البشرية أداءً وعملاً واعتقاداً وتشريعاً؛ إذ لما كان القرآن معجزاً ببنيته ونظمه فإنَّ أيَّ تطرق للتغيير فيه سينتهي الى التطرق الى الاخلال بإعجازه محصلة، فمثلاً لو تغيرت حركة واحدة في الفعل {يُرْضِعْنَ} من قوله تعالى {وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ}[٢٢]، فتحولت حركة الضم في ياء الفعل {يُرْضِعْنَ} الى الفتح (الياء) كأنْ يقولُ (وَالْوالِداتُ يَرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ) فإنَّ المعنى سينقلبُ الى الضد؛ فبدلاً من أنْ تكونَ الوالدةُ هي الي تُرضِعُ ولدَها سيتحولُ المعنى الى أنْ تكونَ الوالدةُ هي التي تَرضَعُ من ولدِها؛ ذلك بأنَّ فتح ياء الفعل يُشير الى أنَّ الفعل (يَرْضِعْنَ) مأخوذ من الثلاثي (رَضِعَ) وليس من الفعل الرباعي (أرضَعَ)؛ على حين أنَّ القراءة الصحيح للفعل تكونُ بضم الياء {يُرْضِعْنَ}؛ لأنَّ ضم الياء يشيرُ الى أنَّ الفعل مأخوذ من الرباعي (أرضَعَ) وليس من ثلاثي من (رَضِعَ)[٢٣]؛ فالمبتغى (أنَّ الْوالِداتِ هُنَّ اللاتي يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ)، وليس الأمرُ بخلاف ذلك مُطلقاً. وكذا الحال للحرف فلو استبدلنا الحرف (في) فوضعناه بدلاً من الحرف (عن) في قوله تعالى {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ}[٢٤] فإنَّ المعنى سيتغير من معنى التوعد للمصلين الذين يسهون عن صلاتهم[٢٥] فيؤخرونها عن وقتها[٢٦] الى معنى أنَّ المصلين يسهون في أثناء أدائهم الصلاة نفسها، وإذا حدث ذلك فإنَّ الله تعالى سيتوعد الجميع بالويل لأنَّ أغلب الناس يسهون في أثناء صلاتهم؛ وهذه الحال تعدُ مُشكلةً بحد ذاتها.

وعليه لا يمكن أنْ تكونَ (في) بدلاً من (عن)؛ لأنَّ هذا يعد تحريفاً؛ وتأسيساً عليه ((نستبعد قول من

تأوَّلوا السهو عن الصلاة في الآية بأنَّه سهو في الصلاة، فليس السهو فيها بخطيئة أو منكر، وكل مؤمن عرضة لأنَّ يسهو في صلاته فينجبر سهوه في الصلاة بسجود السهو)) (٢٧).

وما يوثق صحة الفارق بين (عن) و(في) هو ما رواه الخطابي؛ إذ ((روَى الْخَطَّابِيُّ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ ساهون} فَقَالَ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ عَنْ صِلَاتِهِ وَلَا يَدْرِي عَنْ شَفْعٍ أَوْ وَتْرٍ))(٢٨) ففهم أبو العالية أن معنى (عن) هو (في)؛ لذلك نص على أن المراد هو الذي يسهو في أثناء صلاته فلا يعرف صلاته هذه شفعاً أو وتراً؛ ولهذا أجابه الحسن البصري بقوله: ((مَهْ يَا أَبَا الْعَالِيَةِ؛ لَيْسَ هَكَذَا؛ بَلِ الَّذِينَ سَهَوْا عَنْ مِيقَاتِهِمْ حَتَّى تَفُوتَهُمْ أَلا تَرَى قَوْلَهُ: {عَنْ صَلاتِهِمْ}))(٢٩)وعليه ((فَلَمَّا لَمْ يَتَدَبَّرْ أبو العالية حرف (في) و(عن) تَنَبَّهَ لَهُ الْحَسَنُ إِذْ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ مَا فَهِمَ أَبُو الْعَالِيَةِ لَقَالَ فِي صَلاتِهِمْ فَلَمَّا قَالَ عَنْ صَلاتِهِمْ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الذَّهَابُ عَنِ الْوَقْتِ))(٣٠).

ولعل المراد بتأخير الصلاة عن وقتها والسهو عنها هو مقدمة للسهو عن غاية الصلاة نفسها وتطبيق مراداتها في الحياة؛ فمن يتهاون في وقت صلاته وينساها لهو أولى بأن يتهاون بتحقيق غايتها والمبتغى منها في سلوكه وحياته وتعامله مع الآخرين؛ ولهذا يمكن أن يزاد على دلالة تأخير الصلاة عن وقتها والغفلة عنها - المرصود من معنى (عن)- القول بأن المراد - بها أيضاً- المصلون ((الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون عن كونها قياماً بين يدي الخالق، يكبح غرور الإنسان وينهاه عن الفحشاء والمنكر، ويأخذه بالخشوع والتواضع أمام جلال خالقه وعظمته وقدرته، ويرهف ضميره فيتقي الله في اليتيم والمسكين مؤدياً حقهما في التواصي بالمرحمة))(٣١)؛ فـ((إنما هو سهو عن حكمتها، ومراءاة بها، قد يؤديها بعضهم في أوقاتها، ويتظاهرون بالخشوع فيها والإخبات رثاء الناس وقصداً إلى منفعة. وصلاة الذي يدُّ اليتيم ولا يحض على طعام المسكين، لا يمكن أن تصدر عن قلب خاشع

وضمير مؤمن، وحين لا تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر، فذلك، والله أعلم، هو السهو عنها، تعود به طقوساً شكلية ونفاقاً من المصلين يراءون به الناس))[٣٢].

ولا يقتصر تغيير الحرف على استبدال حرف معنى بحرف آخر؛ بل قد يمتد الى أن يكون الاستبدال في حرف مبنى دون حرف مبنى آخر؛ فمثلاً لو استبدلنا حرف (الراء) بحرف (الزاي) في لفظة {نُنْشِزُهَا} من قوله تعالى {فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٣٣] فإنَّ المعنى سيتغير وينحرف عن مراده[٣٤]؛ ذلك بأن (النشز) يعني ((تركيب العظام بعضها فوق بعض))[٣٥]؛ لأنَّ الإنشاز يدل على الارتفاع والعلو[٣٦]؛ وبذا يكون المعنى أنَّ الله تعالى رفع العظام بعضها على بعض حتى يعود الحمار الى هيئته السابقة[٣٧]، أما النشر فهو الإحياء[٣٨]؛ وبذا سـ ((يكون معنى الآية هو وانظر الى العظام ... كيف نحييها))[٣٩].

ومن ثمة فإنَّ المعنى بـ (الراء) سيختلف عما هو عليه بـ (الزاي)، نقول إنَّ من دلالة اللفظتين (ننشزها) و(ننشرها) نفهم بأنَّ ((الانشاز مختصٌّ بالعظام، والإنشار مختصٌّ بإحياء الموتى))[٤٠]؛ وبذا فإنَّ (ننشزها) هي الأصح والأوفق دلالة من (ننشرها)؛ لأنَّ الآية تتحدث عن العظام وكيفية رفعها وتركيبها كما كانت – بدليل قوله تعالى {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا}- ولا تتحدث عن إحياء العظام؛ لأنَّ العظام لا حياة فيها حتى تعود الحياة الى الجسد كلية.

وعليه يمكن أنْ ((نقولَ إنَّ وصف العظام بالإحياء قد يكون غير صائب لمن استدل بقوله عز وجل في سورة يس {قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ}[٤١]))[٤٢]؛ وعلة ذلك تكمن في ((أنَّ العظام في سورة البقرة كانت بحالها لم تُبْلَ؛ على حين أنَّها في سورة يس كانت بالية؛ بدليل قوله {رميم}؛ من هنا ناسبَ ورود (الزاي) للعظام التي لم

يُصيبها البلى؛ لأنها تُرفَعُ ثم تُكْسَى باللحم، فضلاً عن أنَّ العظام نفسها لا توصف بالحياة؛ إذ لا يقال (قد حيي العظم)؛ بل يوصف صاحبها بالإحياء لا هي)) [٤٣]؛ ذلك بأنَّ قوله تعالى {قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} هو تعبيرٌ عن إحياء الإنسان كلية وليس العظام؛ فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، فليس العظام هي التي تحيا؛ بل الإنسان بكليته هو الذي يحيها ويعود مرة أخرى للحساب، ودليل ذلك هو قوله تعالى {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}[٤٤] فنجد أنه سبحانه قد تحدث ابتداءً عن خلق الإنسان وإحيائه كلية، وانما جاء سؤال السائل من باب أنَّ العظام إذا كانت رميماً وتراباً فكيف يعيدها الله تعالى تارة أخرى حتى يحيا الإنسان كلية بالمحصلة الأخيرة، والدليل على أن الإحياء للإنسان عموماً وليس للعظام هو تعبيره سبحانه عن العظام بقوله {يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} فعَبَّرَ عنها بالإنشاء لا بالإحياء وإنما ذكر الإحياء أولاً ردَّاً على الغاية من وراء سؤال السائل والتي تنصب على إنكار عملية إحياء الإنسان كليةً وأنه لا يمكن ذلك ما دامت العظام رميماً؛ لذا ينبغي أن تعود العظام أولاً ثم يكون الإحياء ثانياً، فهذا هو ما كان مغزى السؤال أصالةً.

ولهذا أجاب سبحانه بالإحياء أولاً فقال {يُحْيِيهَا} ردَّاً على مغزى السؤال الأصل الذي هو إنكار إحياء الإنسان عامة، ثم عَقَّبَ تعالى بقوله {الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} فعَبَّرَ عن العظام بالإنشاء لأنَّها ينبغي أن تُنشأ أولاً ومن ثم تُكْسَى لحماً، ومن ثم يكتمل الجسد تماماً، وبعدها تتم عملية الإحياء، وإلا فإنَّ مسألة القول ببث الحياة في العظام ابتداءً أمر لا يمكن تقبُّلُهُ أو قبولُهُ؛ إذ لا حياة في العظم دون التئامه في الجسد وعودة الحياة الى الجسد كلية. وإذا ما عُدنا الى الآية - موضع البحث- فإنَّنا سنجد ما يؤيد هذا

القول؛ إذ قال سبحانه {ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا}؛ فقوله هذا ((يدل على أنَّ ما قبل الكسوة غير إحياء؛ لأنَّ العظم لا يكون حياً وليس عليه لحم))[٤٥] مطلقاً .

من هنا ننتهي الى أنَّ قوله تعالى {ننشزها} هي الأصل – إذ المراد ((انظر الى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلى جسم صاحبها))[٤٦] الحمار؛ لنُحيي ذلك الحمار إحياءً كاملاً محصلةً- وإنَّ تغيير (الزاي) الى (راء) هو عدولٌ للنص عن غايته ومعناه المراد تحديداً وتشخيصاً؛ وبذا يعد وجهاً من وجوه التحريف للنص المُسْتَتْبِعِ تحريفاً للمعنى محصلة.

بهذا نجد أنَّ التحريف قد يقع في تغيير حرف – معنى أو مبنى- أو تغيير حركة كما نص الشيخ هادي؛ وهذا أمرٌ لا مرية فيه ولا جدال؛ غير أنَّه يمكن القول بالمقابل بأنَّ تتمة كلام الشيخ تمثيلاً في قوله: ((كتحريف مالك إلى ملك وكتحريف تحسسوا عن يوسف إلى تجسسوا، وهذا التحريف في القرآن جائز إذ قرأ به أحد القراء السبعة))[٤٧] تعد محل نظر؛ ذلك بأنَّ أيَّ تغيير يعد تحريفاً للنص – فيما نسحبُ- حتى وإن قَرَأَ به أحدُ القَّراء.

ولو تأملنا في المثال الذي ساقه الشيخ وهو تغير (مالك) الى (ملك) وإجازته ذلك بمشروعية القراءة[٤٨]؛ فإنَّه يمكن القول فيه بأنَّ ثمة فارقاً بين (مالك) و(ملك) وإنَّ أيَّ تغيير يُفضي الى تغيير في المعنى المراد منه تعالى وإنَّ أيَّ تغيير في المعنى فإنَّه سينصرف الى الوجه الأول من التحريف الذي نصَّ عليه الشيخ هادي نفسه – وهو التفسير بغير مآله الصحيح- ذلك بأنَّ (مالِكِ) تختلفُ في المعنى عن لفظة (مَلِك)؛ إذ ((إنَّ أقصى ما يُرجى من الملك العدلُ والإنصافُ وأنْ ينجو الإنسان منه رأساً برأس، أما المالك فالعبدُ يطلبُ منه الكسوة والطعام والرحمة والتربية))[٤٩]، يُزادُ على هذا فإنَّ دلالة (مالِكِ) أوسع شمولاً من دلالة (مَلِك)؛ لأنَّ المالك يكونُ مالكاً الجن والإنس والملائكة والطير والحيوان والجمادات فهو يشملُ

العاقل وغير العاقل[٥٠]، وهذا المعنى أوفق مضموناً لوصف الله تعالى من لفظة (مَلِك) التي لا تحملُ هذا المعنى الشمولي قط؛ فضلاً عن ((أنَّ المالك أكثر سلطةً وتصرُّفاً فيما يملكُ؛ ذلك أنَّ المالكَ ينظرُ في أمر ما يملكُ ويتعهَّدُ أمرَهُ ويُصلِحُ خللَهُ، فمَنْ كان مريضاً عالجه، ومَنْ كان ضعيفاً أعانه، ومَنْ كان جائعاً أطعمه، وإنْ وقعَ في بلاء خلصَهُ))[٥١]، على حين أنَّ ((قُصارى ما يفعلُهُ الملكُ إذا عُرِضَ عليه شخصٌ للقيام بواجب ما، وكان مَريضاً أنْ يردَّهُ ولا يكلفَهُ بالواجب))[٥٢]، أما المالك فإنَّه سيتولَّى علاجه والقيام برعايته وتعهُّد صحته[٥٣]؛ لأنَّ المالك يرعى ما يملكُ فهو ((يدافعُ عمّا يملكُ ويحميه ويحفظه من الاعتداء وذلك ما لايفعلُهُ الملك))[٥٤].

من هنا ننتهي الى أنَّ قراءة {مالِكِ} هي القراءة الصحيحة والأوفق للمضمون التفسيري لها دون غيرها، وعليه فإن اللفظة إذا ما قُرِئت بلسان أحد القُرَّاء وكان تتغيراً للنص بما يفضي الى تغيير معناه فإنَّه لا يمكن بأي حال من الأحوال عدم عدها تحريفاً؛ لأنَّ التغيير يُغيِّرُ المعنى بالمحصلة وكلُّ تغيير للمعنى يمثلُ تحريفاً للنص مآلاً.

يزاد على هذا فإنَّ الشيخ هادي نفسه قد صَرَّحَ علناً في مبحث (عدم تواتر القراءات السبعة) بقوله: () ويدل على عدم تواتر هذه القراءات عن النبي وجود الاختلاف في المعنى بينها مثل (مالك) و(ملك)؛ فلا يعقل أنَّ النبي قرأها بهاتين القراءتين لأنَّ المنزل واحد منهما))[٥٥]؛ فإذا كان موقف الشيخ هادي من هذا المصداق التمثيلي هو الرفض وعدم القناعة به، فكيف ستكون حاله إذا ما علم بأنَّه قد قرأ بهذه القراءة أحد القُراء السبعة[٥٦].

وكذا الحال للفظة {تحسسوا} ولفظة (تجسسوا)؛ إذ لا يمكن الرضوخ الى قبول التغيير بدعي أنها قراءة قرآنية[٥٧] – كما يذهب الشيخ على وفق شرط إجازته لذلك- ذلك بأنَّ هناك فارقاً بين المعنيين فقوله تعالى على لسان يعقوب (عليه السلام) {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا

الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}[٥٨] لا يمكن تبديله الى قولنا {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَجَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ} لأنَّ التحسس غير التجسس؛ يقولُ أبو هلال العسكري مفرقاً بينهما في المضمون والدلالة إنَّ ((التحسس في الخير، والتجسس في الشر))[٥٩] وما ((يؤيده قوله تعالى حكاية عن يعقوب: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ} ... فإنَّه كان متوقعاً؛ لأنْ يأتيه الخبر بسلامة يوسف))[٦٠]، على حين وردت لفظة (تجسسوا) مذمومةً في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}[٦١] وعليه فإنَّها تستعمل في سياق الشر لا الخير؛ ذلك بأنَّ لفظة (تجسسوا) في الآية تثبت بـ ((أنَّ المنهي عنه البحث عن معائب الناس وأسرارهم التي لا يرضون بإفشائها واطلاع الغير عليها))[٦٢] فـ ((التحسس: شبه التسمع والتبصر. .. والتجسس البحث عن العورة))[٦٣].

أما قول الرسول الكريم ((إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا))[٦٤] فإنَّ معنى (تحسس) فيه لا يوافق لفظة (تجسس)؛ بل بينهما فارقٌ وهو أنَّ ((الأولى الَّتِي بِالْجِيم إِذا تجسس بالْخَبر وَالْقَوْل وَالسُّؤَال عَن عورات النَّاس وأسرارهم وَمَا يعتقدونه أَو يَقُولُونَهُ فِيهِ أَو فِي غَيره، وَالثَّانِيَة الَّتِي بِالْحَاء إِذا تولى ذَلِك بِنَفسِهِ وتسمعه بِإِذْنِهِ ... وَقَالَ ثَعْلَب بِالْحَاء إِذا طلب ذَلِك لنَفسِهِ وبالجيم طلبه لغيره))[٦٥].

وعليه فإنَّ معنى تجسس ما طلب تتبع عورات الناس لغيره وتحسس ما طلب عورات الناس بنفسه، ولكن في كلتا الحالين فإنَّ معنى التجسس لا يوافق معنى التحسس في الآية الكريمة وإنْ استعملها الرسول الكريم بداعي تولي الشخص لتتبع أخبار الناس بنفسه أو بغيره وقد نهى عن ذلك بحكم أنَّ كلا الامرين يدل على التتبع بسوء، فاستعمال

القرآن يباينُ هذا استعمال من حيث إنَّ يعقوب حثَّ على التحسس لأخبار يوسف الحسنة فهو قطعاً لا يريد التقصي لمعرفة عيوبه، أما الرسول فقد استعمله في سياق النهي وليس الحث؛ لهذا تباين المعنى بين الاستعمالين فالرسول نهى عن التحسس الذي هو تتبع الشخص نفسه لمعرفة السوء على الآخرين؛ وبذا فإنَّ كلا الأمرين مَنهٍ عنهما سواء أكان تتبع سوء الآخرين بفعل فاعل يكلفه الشخص أو بفعل الشخص نفسه فهما محرمان مطلقاً.

أما الاستعمال القرآني فهو مُباين لهذا الاستعمال وهو التتبع لمعرفة الشيء الحسن؛ وفي كل الأحوال لا يمكن وضع لفظة (تجسسوا) بدلاً من (تحسسوا) لأنَّ لفظة التجسس في كل الأحوال سواء أكان في الاستعمال القرآني أ في كلام الرسول الأكرم هي مذمومة ومنهي عنها وواردة في سياق السوء مطلقاً.

وعليه لا يمكن استبدال (تجسسوا) بلفظة (تحسسوا) بداعي القراءة القرآنية؛ لأنَّ المعنى سيختلف محصلة، فما أراده يعقوب هو المراقبة بالحُسن للوصول الى الخير، وليس المراقبة بالسوء للوصول الى إظهار معايب الآخرين والحديث عنهم بسوء أو إساءة.

من هنا نخلص الى أنَّ أيَ تغيير في اللفظ القرآني يؤول الى تغيير في المعنى وهذا غير مقبول جملةً وتفصيلاً ويعد تحريفاً لا محالة؛ وبذا لا يمكن قبول ما ذهب اليه الشيخ في أنَّ ذلك مُساغ ومُجاز شريطة وروده في قراءة قرآنية، فحتى القراءة القرآنية إذا غَيَّرَتْ اللفظ الى معنى آخر فهو أمر غير مقبول[٦٦]؛ لأنَّ هذا ينتهي الى تغيير مراد الله تعالى بالمحصلة النهائية، ويدخل في حيز التحريف بالمحصلة دون أنْ يدخلَ في مشروعية صحة التبديل بداعي أنَّه قراءة أبداً.

وبالمحصلة يمكن القول بأنَّ القراءات القرآنية أمر غير مسلم به؛ بل هو أقرب الى عدم القبول منه الى القبول الرضا؛ وذلك لعلتين الأولى أنَّ القراءات القرآنية لابد من أنْ تُفضي الى تغيير المعنى[٦٧] وهذا يؤول لا محالة الى تحريف القرآن الكريم بالتفسير لأنَّ تغير النص

لابد من أنْ ينسحبَ على تغير معناه؛ وهذا يأخذنا الى القول بتغيير تفسير القرآن بغير مراده وهذا تحريف بالتفسير .

أما الأمر الآخر الداعي الى عدم تقبل القراءات فهو عائد الى أنَّ النص القرآني انما هو موحى بلفظه ومعناه وعليه لا يمكن أنْ يوحى بسبع نصوص مطلقاً؛ ولهذا يقول الزركشي: ((إنَّ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ فَالْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ وَالْقِرَاءَاتُ هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كَتَبَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ وَغَيْرِهِمَا))[٦٨].

وبناءً على هذين الملحظين فإنَّه ((من الواجب أن نقرر هنا أن وجود القراءات القرآنية الآن أصبح من تأريخ القرآن، يهتم به النحويون والمفسرون، والمؤرخون للفترة الأولى من الحياة الاسلامية، وليس صحيحاً أنَّ القراءات تعتبر من النص القرآني، فهنالك فرقٌ بين القرآن والقراءات، وهُما في الواقع يمثلان حقيقتين متغايرتين، فالقرآن هو ذلك النص المُنْزَل بوساطة الوحي على قلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبالثابت بالتواتر ثبوتاً قطعياً لا ريب فيه، أما القراءات القرآنية فهي روايات ووجوه أدائية منها المتواتر ومنها الصحيح ومنها الضعيف ومنها الموضوع، وهي بذلك تغاير القرن تغايراً كبيراً؛ لأنها تتعلق باللفظ لا بالتركيب))[٦٩] وعليه فإنَّ هذا التغاير ينتهي الى القول بوجود زحزحة لألفاظ الوحي عما كانت عليه عند الوحي، وهذا ينصرف تلقائياً الى القول بأنَّ هذا النمط من التغيير يمثل وجهاً من وجوه التحريف.

يزاد على هذا فإنَّ الشيخ هادي نفسه قد عَرَّفَ التحريفَ بقوله ((التحريف هو تغيير الشيء عما هو عليه، فتحريف القرآن هو تغيره عمّا هو عليه))[٧٠]؛ واذا اقتطعنا عبارة الشيخ عن التحريف التي هي (فتحريف القرآن هو تغيره عمّا هو عليه) فإنَّنا سنصل الى قناعة تنص على أنَّ القراءات هي تغيير للقرآن عمّا كان عليه؛ وبذا فهي من منظور

الشيخ - بناءً على تحديد لمفهوم التحريف- من التحريف لا غير.

من هنا نقولُ إنَّ من الغريب أنْ يجعلَ الشيخُ مآلَ القراءاتِ من التحريف في مفهومه ثم يرتضي القراءات نفسها وجهاً من وجوه قراءة القرآن الكريم حتى وإنْ كان ثمة تغيير فيها للمعنى ولا يعدها من التحريف ما دامت هي قراءة، ولو تمسَّكَ الشيخ بقيد تعريفه للتحريف لكان أجزى وأولى حتى يخرجَ بذلك كل تغيير لبنية النص يؤدي الى تغيير للمعنى حتى وإنْ كان قراءة.

وعليه نخلص الى أنَّ القراءات والقرآن أمران متباينان، وأنَّ أيَّ تغيير ببنية النص يعد أمراً غير سائغ أو مقبول؛ فضلاً عن أنَّه قد ((استقر أمر النص القرآني في زماننا على الالتزام بقراءة حفص عن عاصم القاريء الكوفي[٧١]، وهي التي صدرت بها جميعاً كلُّ طبعاتِ المصحفِ في جميع انحاء العالم)) [٧٢] ونحسب أنَّ الأدعى هو عدم الخوض في القراءات أو القول بها؛ ذلك بـ ((أنَّ من مصلحة المسلمين ان يقرأوا القرآن بطريقة أدائية واحدة)) [٧٣]؛ فهذا الأمر يؤدي الى توحُّدهم وعدم تشتتهم وفرقتهم، فالتئام شمل المسلمين حول المصحف المنتشر بقراءة حفص عن عاصم هو قطع لدابر هذا الاختلاف[٧٤] المفضي الى إثارة فتنة لا طائل ورائها والمسلمون عنها في غنى.

يزاد على هذا وذاك فإنَّ الشيخ هادي نفسه لايؤمن بالقراءات السبعة؛ بل يرفضها ويفند وجودها؛ إذ يقولُ في مبحث (عدم تواتر القراءات السبعة) ما نصه: ((المعروف أنَّ القراءات السبع متواتر نقلها عن النبي (ص) إلى القراء السبعة المتقدم ذكرهم، وإنها متواترة عنهم إلينا وإنها هي القراءات الصحيحة وإنها هي التي أشار إليها النبي (ص) بقوله (أنزل القرآن على سبعة أحرف) أي إنه أنزل بهذه القراءات السبع)) [٧٥].

ثم يعقب رداً على مَنْ قال بتواتر القراءات السبعة بقوله: ((والتحقيق أنَّ هذه القراءات السبع لا نسلم أنَّها متواترة عن النبي (ص) إليهم؛ بل هي أما أن تكون منقولة لهم عن النبي (ص) بالآحاد، وإما أن تكون

اجتهادات من القرّاء أنفسهم، كما إننا لا نسلِّم إنها متواترة عنهم إلينا[٧٦].

أما الدعوة الأخيرة فالوجدان شاهد عليها وإلا لحصل لنا القطع بثبوت هذه القراءات عنهم، وأما الدعوة الأولى فيكذبها وجود قراءات كثيرة قبل السبعة، فإنه حكي عن ابن الجزري أنه قال: إنّ أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب هو أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرون قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفي سنة ٢٢٤ هجرية، وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل أنطاكيا جمع كتابا في القراءات الخمس ذكر من كل مصر واحدا وتوفي سنة ٢٥٨ هجرية، وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق الأزدي الفقيه المالكي صاحب قالون ألف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة توفي سنة ٢٨٢ هجرية، وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري جمع كتاباً حافلًا ماه (الجامع) فيه نيف وعشرون قراءة توفي سنة ٣١٠ هجرية، وبعده جمع أبو بكر محمد بن عمر الداجوني كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة وتوفي سنة ٣٢٤ هجرية، وكان في أثره أبو بكر أحمد بن موسى بن عباس بن مجاهد أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط وتوفي سنة ٣٢٤ هجري))[٧٧] ثم يقطع دابر القول في القراءات السبعة بقوله بضرس قاطع: ((وبهذا نقول إن القراءات ليست متواترة عن النبي؛ وإنما يظن ذلك بعض العلماء فمن تعدد القراءات يعلم عدم تواتر القراءات السبع))[٧٨].

ثم يستدل على عدم صحة تواترها بقوله: ((إذ لو كانت متواترة عن النبي لحصل التواتر للقراء الباقين فلا يجوز لهم القراءة بغير السبع، وأما استدلالهم بالحديث أعني حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) المتقدم ذكره على أنها القراءة بالسبع؛ فلا نسلّم أن المراد به ذلك لما ورد عن أئمتنا (ع): (إن القرآن نزل على حرف واحد)[٧٩]... ؛ ويدل على عدم

تواتر هذه القراءات عن النبي وجود الاختلاف في المعنى بينها مثل (مالك) و(ملك)؛ فلا يعقل أن النبي قرأها بهاتين القراءتين لأنَّ المنزل واحد منهما))[٨٠]؛ ولكن على الرغم الأدلة التي قدمها الشيخ هادي لرفضه القراءات فإنَّه يعود تارة أخرى ليقول بها محصلة في نهاية حديثة ويشترط لها شروطاً معينة[٨١] مُتناسياً قول الأئمة التي استشهد به وهو قولهم (إنَّ القرآن نزل على حرف واحد)؛ وبذا يقع في تناقض وتنافي بين ما استدل عليه رفضاً قاطعاً وما انتهى الى الموافقة عليه بشروط.

ومحصلة يمكن القول بأنَّ إذا كانت هذه القراءات السبع متواترة عند الجمهور فإنَّ توترها هذا إنما هو عن الأئمة السبعة[٨٢]،أما تواترها عن النبي(صلى الله عليه وسلم) فهو أمر لم يثبت حتى الساعة[٨٣]؛ وسند ذلك هو أنَّ ((احتجاجَ كلِّ قاريء من هؤلاء على صحة قراءته، واحتجاجَ تابعيه على ذلك أيضاً، وإعراضَهُ عن قراءة غيره دليلٌ قطعيٌّ على أنَّ القراءات تستندُ إلى اجتهاد القُرَّاء وآرائهم؛ لأنَّها لو كانت متواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يحتج في إثبات صحتها إلى الاستدلال والاحتجاج))[٨٤] مطلقاً؛ وعليه فـ ((إنَّ القراءات لا تُمَثِّلُ النصَّ القرآنيَّ كما أُنزِلَ منه سبحانه على الرسول الأكرم (صلى الله عليه آله وسلم)؛ بل هي لا تعدو أنْ تكونَ لهجات))[٨٥]؛ وقد أكد هذه الحقيقة طه حسين إذ يقول: ((إنَّ القرآن الذي تُلِيَ بلغةٍ واحدةٍ ولهجةٍ واحدةٍ هي لغة قريش ولهجتها؛ لم يكد يتناوله القُرَّاءُ من القبائل المختلفة حتى كثُرَتْ قراءاتُهُ وتعدَّدَتْ اللهجاتُ فيه))[٨٦] غير أنَّ هنالك سبباً وراء اختلاف تلك القراءات وتعددها وأنَّ السبب الذي يقبله العقلُ ويسيغه المنطقُ[٨٧] هو أنَّ مقتضى الحال في تعدد هذه القراءات إنما هو عائد إلى ((ضرورةِ اختلافِ اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أنْ تُغيِّرَ حناجرَها وألسنتَها وشفاهَها لتقرأ القرآنَ كما كان يتلوهُ النبيُّ وعشيرتُهُ من قريش، فَقَرَأتْهُ كما كان تتكلمُ، فأمالَتْ حيث لم تُمل قريش،

ومَـدَّتْ حـين لم تكـن تمـدّ، وقـصرت حـين لم تكـن تقـصر، وسَـكَّنَتْ حيـث لم تكـن تُسَـكِّن، وأدغمَـتْ أو أخفَـتْ أو نقلَـتْ حيـث لم تكـن تدغـم ولا تخفـي ولا تنقـل))[٨٨]؛ وعليـه فـ((إنَّ هـذه القبائـل بالإباحـة حقَّقَـتْ أداءهـا عـلى وفـق لهجتهـا؛ ظواهـرَ وعيوبـاً وانحرافـاً))[٨٩]؛ وبهـذا فـإنَّ القـراءات لا تُمَثِّـلُ النـصَّ القـرآنيَّ نفسَـهُ هُويـةً؛ بـل هـي ((أداءٌ للنـص، مـرادٌ بـه النـص، غـير مسـتطاع أداؤه كـما هـو لعلـة في النطـق لازمـة))[٩٠] للمتكلـم بحكـم لهجتـه؛ وعليه فـ((إنَّ القراءات ليسَـتْ هـي النـص القـرآني كـما أُنـزِلَ؛ بـل هـي أداء للنـص القـرآني قـراءةً عـلى وفـق مُتطلبـات لهجـة القـاريء لا عـلى أسـاس مُتطلبـات أحقيـة النـص المنطـوق نفسـها، وبهـذا ننتهـي الى أنَّ الأصـلَ القِرائـي الصحيـح هـو قـراءة المصحـف الماثـل بـين أيدنـا اليـوم بـين الدفتـين؛ فقراءتـه هـي القـراءة الأصـح لا غـير لأنَّ هـذا المصحـف هـو الـذي يُمَثِّـلُ النـصَّ الـذي أُنـزِلَ على الرسـول الأكـرم كـما هـو[٩١] بـلا تغيـير في النطق أو تبديـل في الأداء بداعـي لهجـي البتـة))[٩٢].

ومـن هنـا نخلـص الى أنَّ أي تغيـير في بنيـة النـص مـن قبـل قـاريء مـا إنـما هـو أمـرٌ مرفـوضٌ جملـةً وتفصيـلاً؛ لأنَّـه يدعـو الى تعـاور معـاني جديـد للنـص القـرآني لا تريدهـا الحكمـة الإلهيـة أبـداً، وعليـه سـيتغير النـص الى غـير مـرادات الله تعـالى التـي أرادهـا ابتـداءً وأصالـةً وغايـةً.

الوجـه الثالـث: النقـص والزيـادة بكلمـة أو كلمتـين:

إنَّ الوجـه الثالـث مـن التحريـف الذي أشـار اليـه الشـيخ هـادي كاشـف الغطـاء هـو ((التحريـف بنقـص وبزيـادة بكلمـة أو كلمتـين أو في الآيات أو في السـور))[٩٣]، وهـذا هـو الشـائع والمألـوف في القـول بتحريـف القـرآن؛ ذلـك بـأنَّ أيَّ زيـادة أو نقصـان في بنيـة النـص يعـد تحريفـاً لـه، لأنَّ النقصـان يفـضي الى نقـص في المعنـى مـا يدعـو الى عـدم تكامـل التصـور الـوافي للآيـة الكريمـة؛ وبالمقابـل فـإنَّ الزيـادة تـؤول الى زيـادة في المعنـى غـير مطلوبـة عـلى المـلاك الـدلالي للنـص القـرآني؛ وبـذا فـأيُّ زيـادة أو نقصـان تمثـل تحريفـاً وتلاعبـاً في النـص، ولنعـرض مثـالاً عـن النقصـان في النـص فلـو رفعنـا

لفظة (لاعبين) من قوله تعالى {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ}(٩٤) فإنَّ النص سيكون {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا} وبهذا سيتغير المعنى من خلق السماوات والأرض بحكمة من دون لعب أو لهو الى نفي خلق السماوات والأرض من قبل الله تعالى تماماً.

وكذا الحال لرفع جملة {وَأَنْتُمْ سُكَارَى} من قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} فإنَّ النص سيكون (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ) وبهذا سيتحول معنى النص من النهي عن الصلاة في حال السكر الى النهي عن الصلاة نهائياً.

وكذا الحال لقوله سبحانه {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ}(٩٥) فلو انقصنا من النص كلمتين وهما {وَأَنْتَ فِيهِمْ} لأصبح النص {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ} وبذا سيكون عدم العذاب ليس بداعي وجود الرسول فيهم اكراماً له وتعظيماً لشأنه؛ بل سيصبح عدم العذاب لهم مطلقاً من دون أي سبب؛ فحتى لو أذنبوا وعصوا الله تعالى لن يعذبهم والحال هذه.

وكذا لو رفعنا لفظة (لا) من قوله تعالى {وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ} من قوله سبحانه تماماً {وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ}(٩٦) فان رفع (لا) من قوله تعالى {وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ} فسيجعل من اتخاذ الخدن من المرأة – أي الصديق في السر – شرطاً من شروط الزواج بالمرأة؛ لأنَّ قوله تعالى {وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ} معطوف على الشروط الثلاثة الاولى لتحقق مقبولية الزواج بالمرأة في قوله تعالى {فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ} وهي أخذ الإذن من الأهل، وإيتاء الأجر، والإحصان أي العفاف؛ وعليه سيكون اتخاذ الخدن – في حال إنقاص لفظة (لا) من الآية – شرطاً من شروط الزواج

بالمرأة، وفي هذا تناقض وتعارض مع قوله تعالى سلفاً {مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ}.

وكذا الأمر مماثل لو زدنا كلمة أو كلمتين على النص، فمثلاً لو زدنا لفظة {من} على قوله تعالى {تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ} من قوله سبحانه تماماً {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[٩٧] لتغير المعنى المنشود من العبارة الكريمة؛ ذلك بأن ((ابن كثير قرأ (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) بزيادة (من) قبلها؛ أي قرأ (مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) بزيادة حرف الجر))[٩٨].

نقولُ لا يمكن بأيِّ حالٍ من الأحوال أنْ تردَ زيادةٌ في النص القرآني ويبقى معنى النص على حاله؛ بل لابد من أنْ يتغيرَ المعنى فمن دون (من) للنص معنى يباين القول بزيادة (من) عليه؛ إذ لكل حرف في القرآن الكريم حسابه ومكانه ودلالته، فـ((ما من حرف في كتاب الله إلا وله رسالة يؤديها ووظيفة يقوم بها))[٩٩]؛ وعليه ((لا يوجد في القرآن الكريم بأسره حرف واحد زائد أو محذوف إلا وله قيمة تعبيرية ومغزى مقصود))[١٠٠] وثمرة دلالية مبتغاة.

من هنا يتقرر أنَّ زيادة الحرف (من) على الآية الكريمة لا مكان له؛ ذلك بأنَّ الآية تامة المعنى متحققة المراد من دونه؛ بل إنَّ حذف (من) من قوله تعالى {تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ} إنما هو مقصود مُغيًّا في هذه الآية الكريمة؛ وعلة ذلك تكمن في أنَّ الحذف تحقق هنا لإثبات دلالة تنص على عظم إكرام المتحدث عنهم وهم المهاجرون الأوائل؛ إذ جعل منابع هذه الأنهار خفية ولم يذكر من أين تنبع أو تنحدر؛ ذلك بأنَّ منابعها سرية غير ظاهرة وفي هذا شدة إكرام وكبير عناية بهم، وعلل بعضهم عدم ذكر (من) هنا بأنَّه ((إِنَّمَا لَمْ يُكْتَبْ (مِنْ) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لأَنَّ الْمَعْنَى: يَنْبُعُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا، لا أَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَوْضِعٍ وَتَجْرِي مِنْ تَحْتِ هَذِهِ الْأَشْجَارِ، وَأَمَّا فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ

فَالْمَعْنَى أَنَّهَا تَأْتِي مِنْ مَوْضِعٍ وَتَجْرِي مِنْ تَحْتِ هَذِهِ الْأَشْجَارِ))[١٠١] .

نقول إنَّ هذا التعليل محل نظر؛ لأنَّ قولك (تجري من تحتها الانهار) هو الذي يدل على أنَّ الأنهار تنبع من تحت الأشجار وليس الأمر بخلاف ذلك؛ لأنَّ (من) تدل على ابتداء الغاية وعليه فإنَّ بداية الماء ستكون نابعة من الأشجار التي تمثل الجنات فحينما نقول (تجري من تحتها الأنهارُ)؛ فإننا سنفهم بأنَّ الماء (العيون المائية) سينبع من تحت أشجار الجنات بمنظر خلاب ومن ثم تتكون الأنهار وتجري من تحت الجنات، ولكن لو قيل (تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ) لفهم بأنَّ مصادر هذه المياه ومنابعها مخفية غير محددة فهي لا تنبع من الأشجار؛ أي (لا تنبع هذه الأنهار من تحت الجنات)؛ بل منابعها خفية غير معروفة؛ وفي هذا الخفاء كبير إكرام لهذه الفئة من المسلمين وعظيم تكريم وسعة لهم في الجنة؛ ذلك بـ ((من معاني (من) الابتداء، وكأن المعنى على من اثبتها أنه حدد منابع الأنهار فمنح هذه الأنهار تموضعاً، على حين أن هذه الأنهار على قراءة المصحف)) [١٠٢] من دون زيادة (من) ((لم تحدد منابعها ولم تبدأ من موضع معين، وكأنها منابع سرية لا يعرف لها مورد))[١٠٣]؛ وهذا يزيد في إكرامهم من جهة، و((يزيد من عظمة صنع الخالق وإبداعه)) [١٠٤] في خلقه وروعة مجازاته لمن يستحق من البشر من جهة أخرى.

فضلاً عن هذا ((فإنَّ في حذف (من) إيحاء الى أن هذه الأنهار تجري تحتهم مباشرةً على نحو يُحَسُّ به، فترتفع بذلك أحاسيس الأولياء ومشاعرهم وتشرق بذلك نفوسُهُم لما يرونه من أسرار الملكوت)) [١٠٥] وعظمة هذه الأسرار وإبداع الخالق فيها، وكل ذلك إكراماً لهم وتفخيماً لمكانتهم؛ وهذا يتناسبُ مع المقام الكريم الذي وعدهم الله تعالى به، ولاسيما إنَّ المذكورين في الآية الكريمة هُم الطبقة الأولى الذين كانوا يمثلون القاعدة العتيدة والصلبة للمجتمع الإسلامي يومذاك[١٠٦].

من هنا رُفِعَتْ (من) من قوله تعالى {تجري تحتها الانهار} لـ ((تَكُونُ هَذِهِ

الْجَنَّاتُ مُعَدَّةً لِمَنْ ذُكِرَ تَعْظِيمًا أَمْرِهِمْ وَتَنْوِيهًا بِفَضْلِهِمْ وَإِظْهَارًا لِمَنْزِلَتِهِمْ لِمُبَادَرَتِهِمْ لِتَصْدِيقِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ – عَلَيْهِ مِنَ اللهَّ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمِ)) (١٠٧).

بهذا نجد أنَّ ثمة تبايناً في المعنى كبير بين زيادة (من) في القراءة من عدمها كما هو النص الصحيح الأصل؛ وبذا فإنَّ أيَّ زيادة على النص ستؤول الى تحريف معناه بناءً على وجود تلك الزيادة فيه، وهذا ما أشارَ اليه الشيخ في الوجه الثالث من وجوه التحريف القرآني صراحةً.

ثم يعرب الشيخ هادي أخيراً عن رأيه بوجود تحريف في النص القرآني أو لا؛ وذلك بقوله: ((والصحيح عندنا عدم وقوعه في القرآن الشريف الذي هو بأيدينا؛ فإنا نعتقد أن هذا القرآن هو الذي نزل على صدر نبينا محمد (ص) وليس فيه كلمة زائدة ولا آية زائدة ولا سورة زائدة، كذلك ليس منه كلمة ناقصة ولا آية ناقصة ولا سورة ناقصة كما هو رأي جدنا الشيخ جعفر كاشف الغطاء في كتابه (كشف الغطاء))) (١٠٨) وقد سبقه إلى هذا التقرير جملة من علماء الشيعة الكبار كالصدوق والسيد المرتضى الشيخ الطوسي وغيرهم من علماء الشيعة ومحققيهم(١٠٩)؛ فأما من حيث الزيادة فـ ((لا زيادة من سورة ولا آية من بسملة وغيرها لا كلمة ولا حرف وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب؛ بل الدين وإجماع المسلمين وأخبار النبي (ص) والأئمة الطاهرين (ع) وإنْ خالفَ بعضٌ من لا يعتد به في دخول بعض ما رسم في اسم القرآن))(١١٠)، وأما من حيث النقصان فـ ((لا ريب في أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان، كما دل عليه صريح القرآن وإجماع العلماء في جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر وما ورد من أخبار النقيصة ... فإنَه لو كان ذلك لتواتر نقله لتوافر الدواعي عليه ولأتخذه غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله))(١١١)

ثم استدل الشيخ بدليلين يثبت بهما عدم وجود تحريف في القرآن الكريم؛ بل يثبت عدم إمكانية

تحريفه مطلقاً:

الأول: دليل نصي من القرآن الكريم نفسه؛ إذ يقول الشيخ مما نصه: ((والدليل على ذلك قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}؛ فإنَّ هذه الآية الشريفة تدل على أنَّ القرآن محفوظ من قبل الله تعالى ومن لوازم حفظه عدم وقوع التحريف فيه، ويدل على ذلك ما رواه الفريقان من قوله (ص) (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)))[112]؛ من هنا نفهم بأنَّ الكتاب هو الأصل الذي نرجعُ اليه في كل صغيرة وكبيرة من شؤون حياتنا فمرجعيته هذه تدل على عدم وقوع التحريف فيه؛ لـ ((أنَّ الكتاب لو كان محرفاً فلا فائدة في تركه لنا لعدم صحة الرجوع إليه لاحتمال أن كل مورد نرجع إليه قد حرف))[113].

والآخر: وهو دليل واقعي: وهو أنَّ شدة عناية المسلمين فيه لا يمكن معها القول بإمكانية تحريفه؛ فـ ((كيف يكون ذلك وكانوا شديدي المحافظة على ضبط آياته وحروفه وخصوصاً))[114]؛ وبذا فإنَّ القرآن الكريم الذي ((اشتهر بين الناس لم يغيره شيء من النقصان من زمن النبي (ص) إلى هذا الزمان وكل ما خطب أو خاطب به النبي (ص) على المنبر لم يتبدل ولم يتغير))[115]

وعليه يقررُ الشيخُ هادي بـ ((أنَّ القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير يذكر))[116].

ويبدو أن مقولة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قد جاءت متوافقة تماماً مع مذهب الشيخ هادي؛ إذ يقول اشيخ محمد حسين: بأنَّ الشيعة تعتقد بـ ((أنَّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وأنَّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ يرده نص الكتاب العظيم {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}، والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة

في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً، فإما أن تأول بنحو من الاعتبار، أو يضرب بها الجدار))[117] لا محالة.

الخاتمة

من النظر والتأمل في وجوه التحريف التي قال بها الشيخ هادي كشاف الغطاء توصل الباحث الى جملة من النتائج التي يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

١- اتضح لدى الباحث أنَّ مبحث التحريف يعد من الأهمية بمكان لدى علماء الحوزة عموماً سواء من أفاض به تدوين وتأليفاً أو مُشافهةً وتدريساً؛ لأنَّه يتصل بمحورين مهمين في النص القرآني هما القول بإعجازه من جهة ومدى الإيمان به اعتقاداً ومكانةً من جهة أخرى.

٢- وجد الباحث بأنَّ الشيخ هادي قد قسَّمَ التحريف على ثلاثة وجوه هي: (التحريف في تفسيره بغير المراد منه، والتغيير في حركة أو حرف فيه، والزيادة أو النقصان في كلمة أو كلمتين منه)، والأظهر أنَّ النوع الأول الذي أشار اليه الشيخ وهو القول بتحريف تفسيره بغير المآل الدلالي المطلوب للنص أصالةً؛ يعد من باب المجاز لا الحقيقة؛ ذلك بأنَّ تحريف التفسير لا يعد تحريفاً للنص من حيث بناؤهُ وصياغتُهُ وإعجازُهُ قط، بل هو تحريفٌ لغاية النص ومعناه؛ ولما كان النصُّ مرتبطاً بمعناه لأنَّ الغاية من بناء النص لغةً هو إيصال المعنى أو المغزى المطلوب منه الى المتلقي؛ فإنه – من هنا – فَهِمَ الشيخ بأنَّ تحريف الغاية من النص يمثل تحريفاً للنص نفسه؛ لذا قال بما قال وجعل هذا الوجه قسماً من أقسام تحريف القرآن الكريم، وإلا فإنَّ تحريف المعنى – في حقيقة الأمر – لا يُفضي الى تحريف النص من حيث هو نص لغوي بنائي صياغي قائم باذته إعجازاً وقدسيةً؛ ذلك بأنَّ القول بأنَّ تحريف المعنى يفضي الى تحريف النص من حيث هو خصوصيةً أمرٌ مشكلٌ؛ لأنَّ القول فيه سيفضي الى القول بالطعن في إعجازه تزعزعاً والإقرار بالعي على السماء قدرة في وقت معاً، وهذا محال عقلاً ومنطقاً ووجوداً وشاهداً.

٣- وجد الباحث بأن الشيخ قد ذهب الى جواز تغيير الكلمات أو الحروف في النص القرآني إذا كان ذلك قراءة قرآنية، وفي حقيقة الامر لا يمكن تقبل هذه الاستساغة على وفق المشروط من الشيخ؛ ذلك بأن أي تغيير للفظ القرآني(١١٨) يفضي الى تغيير في معناه الاصل - المبتغى منه تعالى- يعد وجهاً من وجوه التحريف محصلة؛ بل إن نتاج ذلك يدخل في حيز القسم الاول الذي أشار اليه الشيخ بأنه وجه من وجوه التحريف ألا وهو التفسير بغير مآل النص المبتغى، وعليه لا يمكن الانصياع وراء شرط الشيخ لاستمراء هذا التغيير حتى وإن كان قراءة قرآنية.

٤- اتضح لدى الباحث بأن الشيخ يرفض القول بالقراءات القرآنية ويؤمن بأنَّها غير متواترة وبأنَّها من اجتهادات القراء ويستند في ذلك منحيين: الأول: وقع الاختلاف في معنى اللفظ بين القراءات القرآنية، والآخر: استناده الى رواية عن الائمة (عليهم السلام) تنص على أنَّ القرآن واحد نزل من عند الواحد، ولكن الشيخ في نهاية حديثة الرافض للقراءات يتساهل تسامحاً ليقر بوجودها ولكن بنطاق معين، وفي هذا الأمر شيء من التأمل والنظر.

٥- اتضح لدى الباحث بالمحصلة الأخيرة بأنَ الشيخ يرفض إمكانية وقوع التحريف في النص القرآني؛ وذلك لداعيين - من وجهة نظره- : الأول: نصي ويمكن في وعد الله تعالى بحفظه مطلقاً، والآخر: عملي منطقي وهو شدة حفظ الصحابة له والعناية به من قبلهم الى الحد الذي يستحيل معه عقلاً وقوع التحريف فيه، نقول إنَّ ما افضى به الشيخ من القول باستحالة وقوع التحريف في القرآن أمرٌ يتسالمُ عليه معه تماماً، ولكن حينما يضع الشيخ القسم الأول من أقسام التحريف لديه بعنوان تفسير القرآن بغير مآله الصحيح ؟! فإنَّ هذا يؤدي الى وقوع التنافي مع ما ذهب اليه من عدم إمكانية وقوع التحريف في القران، فكيف لا يوجد تحريف للقرآن والتفسير بغير مآله موجود وماثل على أرض الواقع.

وللإجابة يمكن القول بأنَّ الشيخ قصد بعدم وقوع التحريف في القرآن هو عدم وقوع التحريف في نصه وبنيته بـ (التغيير) أو (الزيادة والنقصان) ولم يكن يرمي الى القول بمسألة تحريفه تفسيراً؛ لأنَّ هذا الأخير لا يؤول الى تحريفه نصاً بـ (التغيير) أو (الزيادة والنقصان)؛ وعليه فلا تقاطع أو تضاد بين الوجهتين، وحتى لو وقع التحريف في تفسيره فانه لا يعد تحريفاً للقرآن نصاً(١١٩)؛ بل هو تحريف له من حيث فهمه لا من حيث هو حقاً، والفهم مرهون بصاحبه لا بالنص؛ وعليه فلا علاقة بالنص بسوء فهمه من المتلقي او بالتقصُّد الى سوء فهمه منه؛ فالنص ثابت لا يتغير، أما الفهم فهو متغيرٌ صحةً وخطأً، ضيقاً واتساعاً، صفاء أو خبثاً، وعليه لا تضاد بين مقولة الشيخ بعدم التحريف للقرآن الكريم مع مقولته بالقول بالتحريف تفسيراً للنص القرآني نفسه محصلة.

٦- اتضح لدى الباحث بأنَّه على الرغم من أنَّ الشيخ هادي قد ذكرَ جملةً من وجوه التحريف كالتحريف بتغيير مسار التفسير الصحيح الى غيره، والتغيير في حركة أو حرف، أو التحريف بزيادة كلمة أو كلمتين من النص القرآني؛ غير أنَّه لم يذكر وجهاً آخر من وجوه التحريف ألا هو زياد نص كامل على القرآن الكريم؛ كزعم من زعم أن قول القائل ((الشيخُ والشيخةُ فارجمُوهما البتةَ نكالاً من الله واللهُ عزيزٌ حكيمٌ))(١٢٠) هو نَص مستبعد القرآن الكريم؛ إذ يلحظ بأنَّ هذا الصنف أو اللون من الوان التحريف لم يذكره الشيخ او ينوِّه اليه مطلقاً، ويعد هذا من الغرابة بمكان في حقيقة الأمر؛ ذلك بأنَّه قد أحاط بحذق بوجوه التحريف القرآني عموماً.

ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان: وافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
- الأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ): معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م
- الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ):
- تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- معاني القراءات، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م
- الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت،ط٤، ١٤٠٥هـ.
- الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المالكي (ت ٤٠٣هـ): الانتصار للقرآن، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط١/ ١٤٢٢هـ.
- البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
- أبو البقاء: علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت ٨٠١هـ): سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي)، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٣، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م
- بنت الشاطئ: عائشة محمد علي عبد الرحمن (ت ١٤١٩هـ): الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، الناشر: دار المعارف، ط٣، د.ت.
- الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي: سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
- الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم

الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: ابو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

• الجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (ت ٣٧٠هـ): أحكام القرآن، المحقق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.

• ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ): فنون الافنان في عيون علوم القرآن، تحقيق: حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الاسلامية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

• ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحـ : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ ، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

• حكيم سلمان السلطاني: دلالة القراءة القرآنية في توجيه المعنى القرآني – دراسة في المستويات اللغوية، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بابل – العراق، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م.

• حليمة سال: القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، قدم له: د/ عمر الكبيسي - الشيخ بصيري سال، الناشر: دار الواضح – الإمارات، ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

• ابن حنبل: احمد أبو عبدالله الشيباني: المسند، مؤسسة قرطبة – القاهرة، د.ت.

• أبو حيان الاندلسي: أثير الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ): البحر المحيط، تحقيق: شيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود.زكريا عبد المجيد النوقي، ود.أحمد النجولي الجمل، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

• ابن خالويه: الحسين بن أحمد ، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ): الحجة في القراءات السبع، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

• الخطيب الإسكافي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف (ت ٤٢٠هـ): درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

• الخوئي: السيد ابو القاسم (ت ١٤١٣هـ): البيان في تفسير القرآن، مطبعة دار الزهراء – بيروت، ط٤، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

• الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

• الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

• الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الجديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

• الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١٤٠٨،١ هـ - ١٩٨٨ م

• الزركشي: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي (ت ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٣٩١هـ.

• الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل، ضبطه وصححه: عبد الرزاق المهدي، مطبعة دار احياء التراث العربي– بيروت، ط٢، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م .

• ابن السَّلَّار الشافعي: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، (ت ٧٨٢هـ): طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، المحقق: أحمد محمد عزوز، الناشر: المكتبة العصرية - صيدا بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

• السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ): بحر العلوم، د.مط، د.ت.

• شمس الدين ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ): شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

• سيروان عبد الزهرة الجنابي:

- أحقية الشيعة من النص القرآني، مطبعة دار الأمير (ع) – النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

- تأريخ القرآن وعلومه، مطبعة دار الأمير (ع) – النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.

- المنطلقات الفكرية لتفسير النص القرآني – عرض وتطبيق، دار الرافد للطباعة والنشر – بغداد، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

• الشيرازي: ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، د.مط، د.ت.

• صادق فوزي النجادي: كتاب (في القراءات القرآنية) لابن طرار الجريري (ت٣٩٠هـ) د راسة في التوجيه الدلالي للألفاظ، مطبعة درا الامير (ع) النجف الاشرف، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

• طه حسين: في الأدب الجاهلي، دار المعارف – القاهرة، ط٤، ١٩٤٧م.

• الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد

المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط٢، ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م.
• الطبرسي: ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ): الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، والشيخ علي أحمد ناصح، مطبعة بهمن، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، ط١، ١٤١١ هـ .
• عبد الرزاق : أبو بكر بن همام الصنعاني :مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
• عبد الصبور شاهين: تأريخ القرآن، مطبعة نهضة مصر، ط٣، ٢٠٠٧م.
• عبد الفتاح القاضي: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ): شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، د.ت.
• عدنان محمد زرزور: علوم القرآن مدخل الى تفسير القرآن وبيان اعجازه، المكتب الاسلامي، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
• ابن عطية الاندلسي: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
• ابو عمرو الدينوري: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): المكتفى في الوقف والابتدا، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار عمار، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
• عياض بن موسى: أبو الفضل بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ): مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت.
• فاضل صالح السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د.مط، د.ت.
• الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ): العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
• الكَرَجي القصَّاب: أحمد محمد بن علي بن محمد (ت ٣٦٠هـ): النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تحقيق: الجزء ١: علي بن غازي التويجري، الجزء ٢ - ٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل، الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
• الكليني (ت٢٣٩هـ): الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، المطبعة حيدري، الناشر دار الكتب الإسلامية – طهران،ط٥، ١٣٦٣ ش.
• مالك: ابن أنس أبو عبدالله الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ): موطأ (رواية محمد بن الحسن)، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، مطبعة دار القلم - دمشق، ط١،

١٤١٣ هـ - ١٩٩١م.
• محب الدين النُّوَيْري: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، (ت ٨٥٧هـ): شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
• محمد أحمد معبد: نفحات من علوم القرآن، الناشر مكتبة طيبة، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
• محمد حسين كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ): أصل الشيعة وأصولها، تحقيق: علاء آل جعفر، المطبعة: ستارة، الناشر: مؤسسة الإمام علي (ع)، ط١، ١٤١٥هـ.
• محمد حسين الصغير: تأريخ القرآن، دار المؤرخ العربي- بيروت -لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
• محمد عباس الباز: مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، الناشر: دار الكلمة - القاهرة: ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
• محمد محمد محمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
• المجلسي: بحار الانوار، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
• مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ): صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت.
• مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
• مهدي حارث الغانمي: لغة قريش - دراسة في اللهجة والأداء، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ط١، ٢٠٠٩م.
• النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب،ط٢،، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
• هادي كاشف الغطاء (ت ١٣٦١:ق) الهادي فيما يحتاجه التفسير من مبادي، د.مط، د.ت.
• أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ): الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، د.ت.
• أبو يحيى السنيكي: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين (ت٩٢٦هـ): فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الهوامش:

١- سورة الحجر:٩.

٢-هادي كاشف الغطاء: الهادي الى ما يحتاجه التفسير من مبادي: ٨٣.

٣- سورة المائدة: ٤٢..

٤-النحاس: اعراب القرآن: ٢٦٨.

٥-هادي كاشف الغطاء: الهادي الى ما يحتاجه التفسير من مبادي: ٨٣.

٦- الخطيب الاسكافي: درة التنزيل: ١/ ٤٣٧، وينظر: ابو يحيى السنيكي: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: ١٣٣.

٧-الرازي: التفسير الكبير: ١١/ ٣٥٩.

٨-ينظر: البغوي: معالم التنزيل: ٢/ ٥٠، والنفسي: مدارك التنزيل:١/ ٤٤٧.

٩-الشيرازي: الأمثل:٤/ ٧.

١٠-سورة النساء: ٤٦، او كان للشيخ الاتكاء أيضاً على قوله تعالى {فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ}سورة المائدة: ١٣.

١١-ينظر: الجصاص: احكام القرآن: ٤/ ٤١، و الثعلبي: الكشف والبيان: ٢/ ١٣٤، والبغوي: معالم التنزيل: ١/ ٢٧٢، وابن عطية الاندلسي: المحرر الوجيز: ٢/ ١٦٩.

١٢-الخطيب الاسكافي: درة التنزيل: ١/ ٤٣٥، وينظر: السمرقندي: بحر العلوم: ١/ ٣٠٧، والبغوي: معالم التنزيل: ٢/ ٣١، والنسفي: مدارك التنزيل: ١/ ٤٣٤.

١٣-الكليني: الكافي:٨/ ١٢٥.

١٤- م.ن:٨/ ١٢٥، والمجلسي: بحار الانوار: ٤٨/ ٢٤٣، والخوئي: البيان: ٢٢٨.

١٥ () ينظر: الخوئي: البيان: ٢٢٦ .

١٦-سورة الاحزاب: ٣٣.

١٧-سورة آل عمران: ٦١.

١٨-سورة الحشر: ٧.

١٩-ينظر: المفيد: الارشاد: ١/ ١٧٦، والكليني:الكافي: ٢/ ٤١٥، والطوسي: الغيبة: ١٣٦، والمجلسي: بحار الأنوار: ٣٦/ ٢٥٨، والترمذي: سن الترمذي:٥/ ٦٦٢، وابن حنبل: المسند: ٣/ ١٧، والطبراني: المعجم الكبير:٣/ ٦٥، والنسائي: سنن الكبرى: ٥/ ٤٥، والأصبهاني: حلية الأولياء: ١/ ٣٣٥.

٢٠-ينظر: سيروان عبد الزهرة الجنابي: تاريخ القرآن وعلومه: ١٩٠- ١٩١.

٢١-هادي كاشف الغطاء: الهادي الى ما يحتاجه التفسير من مبادي: ٨٣.

٢٢-سورة البقرة: ٢٣٣.

٢٣-فالثلاثي (رَضِعَ) يدلُّ على مَنْ قامَ بفعل الرضاعة من الآخر، على حين أنَّ الرباعي (أرضَعَ) يدلُّ على مَنْ قامَ بإرضاع الآخر، يقولُ الرازي: ((رَضِعَ الصبيُّ أمَّهُ... وأَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ))، مختار الصحاح:٢٦٧، وينظر: الفراهيدي: العين: ١/ ٢٧٠.

٢٤-سورة الماعون: ٤- ٥.

٢٥ () لأن (عن) تفيد المجاوزة أي يتجاوزن الصلاة سهواً وغلفةً فيؤخرونها دومًا دون عناية او اهتمام بها ولهذا توعَّدهم الله تعالى بالويل؛ إذ روي ((عن

مصعب بن سعد عن أبيه قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله {الذين هم عن صلاتهم ساهون} قال: ((هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها))، ابو عمرو الداني: المكتفى في الوقف والابتدا: ٢٤٠، فـ((كأنَّه ذمهم على الصلاة المفعولة في غير وقتها، وذمّهم بالسهو عن أدائِها في وقتها، إما بالتغافُلِ عن ذلك أو بالاشتغال عنها بالتجارة واللهو وغير ذلك، ومؤخر الصلاة عن أوقاتها عاصٍ مذموم))، الباقلاني: الانتصار للقرآن: ٢/ ٧٣١.

٢٦-ينظر: الكرجي القصاب: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: ٤/ ٥٥١، والجصاص: احكام القرآن: ٥/ ٣٧٥.

٢٧- بنت الشاطيء: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق: ٢٠٢.

٢٨-الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٩٤.

٢٩- الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٩٤.

٣٠- م.ن: ١/ ٢٩٤.

٣١- بنت الشاطيء: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق: ٢٠٣.

٣٢- م.ن: ٢٠٣.

٣٣-سورة البقرة: ٢٥٩.

٣٤-ولابد من الإشارة ههنا الى من القُرَّاء من قرأ {ننشزها} بالراء فقال (ننشرها)، ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٤٤، والثعلبي: الكشف والبيان: ٢/ ٢٤٨.

٣٥-صادق فوزي النجادي: كتاب (في القراءات القرآنية) لابن طرار الجريري (ت٣٩٠هـ) د راسة في التوجيه الدلالي للالفاظ: ٩٤ – ٩٥.

٣٦- ينظر: الفراهيدي: العين: ٦/ ٢٣٢، والاخفش: معاني القرآن: ١/ ١٩٨، والثعلبي: الكشف والبيان: ٢/ ٢٤٨.

٣٧- ينظر: صادق فوزي النجادي: كتاب (في القراءات القرآنية) لابن طرار الجريري (ت٣٩٠هـ) د راسة في التوجيه الدلالي للالفاظ: ٩٥.

٣٨- ينظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٤٤، والثعلبي: الكشف والبيان: ٢/ ٢٤٨.

٣٩-صادق فوزي النجادي: كتاب (في القراءات القرآنية) لابن طرار الجريري (ت٣٩٠هـ) د راسة في التوجيه الدلالي للالفاظ: ٩٥.

٤٠- م.ن: ٩٦

٤١-سورة يس: ٧٨.

٤٢-صادق فوزي النجادي: كتاب (في القراءات القرآنية) لابن طرار الجريري (ت٣٩٠هـ) د راسة في التوجيه الدلالي للالفاظ: ٩٦.

٤٣-م.ن: ٩٦.

٤٤-سورة يس: ٧٧- ٧٨.

٤٥-صادق فوزي النجادي: كتاب (في القراءات القرآنية) لابن طرار الجريري (ت٣٩٠هـ) د راسة في التوجيه الدلالي للالفاظ: ٩٦.

٤٦-م.ن: ٩٦، وينظر: الثعلبي: الكشف والبيان: ٢/ ٢٤٨.
٤٧-هادي كاشف الغطاء: الهادي الى ما يحتاجه التفسير من مبادي: ٨٣.
٤٨-ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع٤٦، والازهري: معاني القراءات: ١/ ١٠٩، وعبد الفتاح القاضي:شرح النظم الجامع لقراءة الامام نافع: ٨٤.
٤٩-الرازي: التفسير الكبير:١/ ١٩٥.
٥٠-ينظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط:١/ ١٣٨، وفاضل صالح السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ٣٣.
٥١-فاضل صالح السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ٣٤،وينظر: الرازي: التفسير الكبير:١/ ١٩٥.
٥٢-فاضل صالح السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ٣٤،وينظر: الرازي: التفسير الكبير:١/ ١٩٥.
٥٣-ينظر: الرازي: التفسير الكبير: ١/ ١٩٥.
٥٤-فاضل صالح السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ٣٤.
٥٥-هادي كاشف الغطاء: الهادي الى ما يحتاجه التفسير من مبادي: ٨٢.
٥٦-إذ قرأ بها نافع وعاصم والكسائي، ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع٤٦، والازهري: معاني القراءات: ١/ ١٠٩، وابن مهران النيسابوري: معاني القراءات: ٨٦، وعبد الفتاح القاضي: شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع: ٨٤، ومحمد سالم محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٢/ ٧.
٥٧-ذلك بان منهم من قرأ لفظة (تجسسوا) من قوله تعالى {وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}بالحاء اي قرؤها (ولاتحسسوا) ينظر: الثعلبي: الكشف والبيان: ٩/ ٨٢، والزمخشري: الكشاف: ٤/ ٣٧٢.
٥٨- سورة يوسف: ٨٧.
٥٩-ابو هلال العسكري: الفروق اللغوية: ١١٨.
٦٠-م.ن: ١١٨.
٦١-سورة الحجرات: ١٢
٦٢-ابو هلال العسكري: الفروق اللغوية: ١١٨.
٦٣-الازهري: تهذيب اللغة: ٣/ ٢٦٣.
٦٤- مسلم: صحيح مسلم: ٤، ١٩٨٥، ومالك: الموطأ: ٥/ ١٣٣٣، وينظر: البخاري: صحيح البخاري: ٨/ ١٩، والثعلبي: الكشف والبيان: ٩/ ٨٢- ٨٣.
٦٥- عياض بن موسى: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ١/ ١٦٠.

٦٦-تعرف القراءات القرآنية بأنها ((علم بكيفيات أداء كلمات القران واختلافها معزواً لناقلة))، محب الدين النويري: شرح طيبة النشر: ١/ ٥٣، فهو ((مذهب يذهب اليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحرف أم في نطق هيئاتها))

عدنـان محمـد زرزور: علـوم القـرآن: ١٨٢، واشـترطوا لقبـول القـراءة ثلاثـة شروط هـي: أن تكـون القـراءة موافقـة لرسـم المصحـف العثـماني ولـو احتـمالاً، وموافقـة اللغـة العربيـة ولـو بوجـه مجتمعـاً عليـه أو مختلفـاً فيـه اختلافـاً لا يـضرُّ معـه وإن كان ضعيفـاً، وصحـة السـند عـن الرسـول الأكـرم، ينظـر: أحمـد محمـود عبـد السـميع: الـوافي في كيفيـة ترتيـل القـرآن الكريـم: ١٧، ومصطفـى ديـب البغـا ومحيـي الديـن ديـب مسـتو: والواضـح في علـوم القـرآن: ١٢٠، ومحمـد عبـاس البـاز: مباحـث في علـم القـراءات مـع بيـان أصـول روايـة حفـص: ٤٢- ٤٣.

٦٧-ينظـر: ابـن الجـوزي: فنـون الافنـان في علـوم القـران: ٢٠٩ – ٢١١، ومحمـد احمـد معبـد: نفحـات مـن علـوم القـران: ٦٩- ٧٠، ومصطفـى ديـب البغـا ومحيـي الديـن ديـب مسـتو: الواضـح في علـوم القـرآن: ١١٢- ١١٣ و ١١٨- ١١٩.

٦٨-الزركـشي: البرهـان في علـوم القـرآن: ١/ ٣١٨.

٦٩-عبـد الصبـور شـاهين: تأريـخ القـرآن: ٤٠.

٧٠-هـادي كاشـف الغطـاء: الهـادي الى مـا يحتاجـه التفسـير مـن مبـادي: ٨٣.

٧١-وقـراءة حفـص عـن عاصـم هـي قـراءة الإمـام عـلي بـن أبي طالـب (عليـه السـلام) ؛ إذ ((قـرأ عبيـد عـلى حفـص، عـلى عاصـم، وقـرأ عاصـم عـلى أبي عبـد الرحمـن السّـلمي، عـلى أمـير المؤمنـين عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عنـه، وقـرأ عـليّ عـلى رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم)) ابن السـلار الشـافعي: طبقات القـراء السـبعة وذكـر مناقبهـم وقراءاتهـم: ١٦٤ – ١٦٥، وينظـر: محمـد عبـاس البـاز: مباحـث في علـم القـراءات مـع بيـان أصـول روايـة حفـص: ٨٢، وفريـال زكريـا العبـد: الميـزان في أحـكام تجويـد القـرآن: ٢٦- ٢٧، وقـد نقـل عـن حفـص نفسـه أنـه قـال: ((قال لي عاصـم: مـا كان مـن القـراءة التـي أقرأتـك بهـا؛ فهـي القـراءة التـي قـرأت بهـا عـلى أبي عبـد الرحمـن السـلمي، عـن عـلي- رضي الله عنـه))، الذهبـي: معرفـة القـراء الكبـار: ١: ٥٣، وينظـر : حليمـة سـالم : القـراءات روايتـا ورش وحفـص دراسـة تحليليـة مقارنـة: ٩٦.

٧٢-عبـد الصبـور شـاهين: تأريـخ القـرآن: ٤٠.

٧٣-م.ن: ٤٠.

٧٤-م.ن: ٤٠ -٤١.

٧٥-هـادي كاشـف الغطـاء: الهـادي الى مـا يحتاجـه التفسـير مـن مبـادي: ٨٠.

٧٦-ويبـدو ان رأي الـشي هـادي موافـق لـرأي السـيد الخوئـي في هـذا الصـدد؛ إذ يقول الأخـير: ((إن هـذه القـراءات المعروفـة إنـما هـي اجتهـادات مـن القراء أنفسـهم، وليسـت متواتـرة عـن النبـي – ص – فلـو ورد اعتراض عـلى إحـدى القـراءات كان ذلـك دليـلاً عـلى بطـلان تلـك القـراءة نفسـها، دون أن يمـس بعظمـة القـرآن وكرامتـه))، التبيـان: ٨٢، ثـم يعقـب السـيد الخوئـي في مـكان آخـر مـن كتابـه (التبيـان) فيقـول: ((والمعـروف عنـد الشـيعة أنهـا غـير متواتـرة؛ بـل القـراءات بـين مـا هـو اجتهـاد مـن القـاريء وبـين مـا هـو

منقول بخبر الواحد، واختار هذا القول جماعة من المحققين من علماء أهل السنة، وغير بعيد أن يكون هذا هو المشهور بينهم - كما ستعرف ذلك - وهذا القول هو الصحيح))، التبيان: ١٢٣.

٧٧-هادي كاشف الغطاء: الهادي الى ما يحتاجه التفسير من مبادي: ٨٠ – ٨١.

٧٨-م.ن: ٨١، وينظر: الخوئي: التبيان: ٨٢.

٧٩-إذ روي عن ((عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن الناس يقولون : إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد))، الكليني: الكافي: ٢/ ٣٦٠، وينظر: المجلسي: بحار الانوار: ١٢/ ٥٢٠.

٨٠-هادي كاشف الغطاء: الهادي الى ما يحتاجه التفسير من مبادي: ٨٢.

٨١-ينظر: م.ن: ٨٢.

٨٢-ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن:١/ ٣١٨- ٣١٩.

٨٣-م.ن: ١/ ٣١٩، وينظر: الخوئي: البيان: ٨٢، و١٢٣ وما بعدها، و١٥٢ وما بعدها، ومحمد حسين الصغير: تأريخ القرآن: ٩٩، ومهدي حارث الغانمي: لغة قريش – دراسة في اللهجة والأداء:٤١٧.

٨٤-الخوئي: البيان: ١٥١.

٨٥-سيروان عبد الزهرة الجنابي: المنطلقات التفسيرية للنص القرآني- عرض وتطبيق: ١١٩.

٨٦-طه حسين: في الأدب الجاهلي: ١٠٤.

٨٧-ينظر: م.ن: ١٠٤.

٨٨-طه حسين: في الأدب الجاهلي: ١٠٤- ١٠٥.

٨٩-مهدي حارث الغانمي: لغة قريش – دراسة في اللهجة والأداء: ٤١٥.

٩٠-م.ن: ٤١٥.

٩١-ينظر: سيروان عبد الزهرة الجنابي: تأريخ القرآن وعلومه: ١٨٤- ١٨٥، وسيروان عبد الزهرة الجنابي: أحقية الشيعة من النص القرآني:١٤٢ وما بعدها.

٩٢-سيروان عبد الزهرة الجنابي: المنطلقات التفسيرية للنص القرآني- عرض وتطبيق: ١٢٠.

٩٣-هادي كاشف الغطاء: الهادي الى ما يحتاجه التفسير من مبادي: ٨٠.

٩٤-سورة الانبياء: ١٦.

٩٥-سورة الانفال: ٣٣.

٩٦-سورة النساء: ٢٥.

٩٧-سورة التوبة: ١٠٠

٩٨-ابو البقاء: سراج القاريء المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: ٢٣٨، وينظر: شمس الدين الجزري: شرح طيبة النشر في القراءات٢٤٦.

٩٩-حكيم سلمان السلطاني: دلالة القراءة القرآنية في توجيه المعنى القرآني: ٢٥٨.

١٠٠- م.ن: ٢٥٨.

١٠١-شمس الدين الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٨١.

١٠٢-حكيم سلمان السلطاني: دلالة القراءة القرآنية في توجيه المعنى القرآني:

٢٥٩.
١٠٣- م.ن: ٢٥٩.
١٠٤- م.ن: ٢٥٩.
١٠٥-م.ن: ٢٥٩.
١٠٦-ينظر: م.ن: ٢٥٩.
١٠٧-شمس الدين الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٨١.
١٠٨-هادي كاشف الغطاء: الهادي الى ما يحتاجه التفسير من مبادي: ٨٣.
١٠٩-ينظر: م.ن: ٨٣.
١١٠-م.ن: ١١١.
١١١-م.ن: ١١١.
١١٢-هادي كاشف الغطاء: الهادي الى ما يحتاجه التفسير من مبادي: ٨٣.
١١٣-م.ن: ٨٣.
١١٤-م.ن: ١١١.
١١٥-م.ن: ١١١.
١١٦-م.ن: ٨٤.
١١٧- محمد حسين كاشف الغطاء: اصل الشيعة واصولها: :٢٢٠.
١١٨-سواء أكان – حركة أو حرفا أو كلمة-
١١٩- نقول حتى وإن كان منطلق الشيخ بالقول بتحريف القرآن من حيث تفسره مبني على أساس أن تفسيره غير الصحيح يفضي الى القول بأن المفسر كأنه غير بنية النص بحسب فهمه وليس بحسب ما يقتضيه النص حقيقية؛ فإن هذا القول أو التعليل التأسيسي لا يمنع من القول بأن النص بقي سالماً من أي تحريف أو تغيير حقيقة، فالفهم غير الصحيح المبني على أساس تحريف بنية النص تصوراً وتفسيراً لا يلزم منه القول بتحريف نصية النص وجوداً أبداً؛ فالنص القرآني ماثلٌ شاخصٌ كما هو بنيةً وبناءً وصياغةً وتركيباً من دون أي تغيير أو تبديل حتى وإن فُهِمَ بطريقة غير صحيحة ابداً، فالقول بتحريف بنية النص بناءً على التفسير المخطوء إنما يقع تصوراً لا وقوعاً وواقعاً، اي إن المفسر تصور تحريف النص في ذهنه ففسره بهذه الكيفية المنحرفة في الوقت الذي كان فيه النص الحقيقي – خارج نطاق تصور المفسر- غير محرف أصالةً وحقيقةً ووجوداً وجوهراً؛ وستبقى سمتُهُ الكينونية هذه هكذا الى الابد في كل زمان ومكان .
١٢٠-ينظر: النسائي: سنن النسائي الكبرى: ٤/ ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، وابن حبان: صحيح ابن حبان:١٠/ ٢٧٤، وعبد الرزاق: مصنف عبد الرزاق:٣٨٣٦٥، وقد روي هذا النص بزيادة قولهم (إذا زنيا) اذ قيل: ((الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)) ينظر: البخاري: صحيح البخاري:٦/ ٢٦٢٢،ومسلم: صحيح مسلم:٣/ ١٣١٧، وابن حنبل: المسند: ٥/ ١٣٢.

حولية المنتدى